انّ استقراء كلام العرب لا يخدم الفرضيّة البصريّة، في هذه المسألة، وقد وصف ابن هشام تأوّل البصريين، بأنّه تعسّف[1]، وأجدر بها شهادة من نحوي كبير... لأنّ الواقع اللغويّ لا يجعل عملية مدّ المقصور خاضعة للسّماع وحده، بل يخضعها، أيضاً، للقياس، لأنّه يجوز في ضرورة الشّعر اشباع الحركات التي هي الضّمة، والكسرة، والفتحة، فينشأ عنها الواو، والياء، والألف، كقول الراجز:

وا، بأبي ثغرك ذاك المعسول
كَأَنَّ في أَنْيَابِه القَرَنْفُوْلُ[2]

فأشبع الضم، فنشأت الواو، لأنّه أراد القَرَنْفُل، وقال الآخر (من الرجز):

خود أناة كالمهاة عطبول
كَأَنَّ في أَنْيَابِهَا القَرَنْفُولُ[3]

وقال الشاعر (الرجز):

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص: ٤/ ٢٩٧.

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف، ص: ٢/ ٧٤٩، و ١/ ٢٤، ولسان العرب، سادة «قرنفل»، ص: ١١/ ٥٥٦.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: ١/ ٢٤، و ٢/ ٧٤٩، ولسان العرب، مادة «قرنفل»، ص: ١/ ٥٥٦.